قصيـــدة الأرض

محمـود درويـش

١

في شهر آذارَ . . في سنةِ الانتفاضة . . قالت لنـــا الارضُ أسرارها الدمويّـةَ ؛ في شـهر اذار مَرّتْ أمـام البنفسج والبندقيّةِ خمسُ بناتٍ . وقفنَ على باب مدرسة ابتدائيةٍ ، واشتعلن مع الورد والزعـتر البلديّ . افتتحن نشيد الـتراب . دخلـن العنـاقَ النهـائي ـ آذارُ يأتي الى الأرض من باطن الأرض يأتي ومن رقصة الفتيات ـ البنفسجُ مـال قليلاً ليعبر صوتُ البنات . ألعصافيرُ مدّت مناقيرها في اتجاه النشيد وقلبي . .

أنا الارض والارض أنتِ

خديجـة ! لا تغلقي البـاب ! لا تدخلي في الغياب . سنطردهم عن إناء الزهور وحبل الغسيل . سنطردهم عن حجارة هـذا الطريق الطويل الطويل . سنطردهم عن أذان الجوامع . نطردهم عن بخـور الكنائس . نطردهم عن غبار الشوارع . نطردهم عن سطوح المدارس . نطردهم عن دوالي الحليـل وصبّـار سخنين . فامتشقي يا خديجـــة دبوّسَ شعرك او قلم الحبر او حجراً مشبعاً بانفجاري . .

وفي شهر اذارَ ، مرّت أمـام البنفسج والبندقية خمسُ بناتٍ . سقطنَ على باب مدرسةٍ ابتدائية . للطباشير فـوق الأصابـع لونُ العصافيرِ .